Al-Mukhtar Journal of Social Science 43 (1): 149-167, 2025
Doi: https://doi.org/10.54172/r2cp4a77

Research Article

Open Access

أوجه التشابه والاختلاف بين العناصر المعمارية للكنائس البيزنطية في إقليم كيرينايكي

محمد إبراهيم محمد[1]*، محمد عمر عبد ربه[2]*

الباحث الأول[1]*: كلية السياحة والآثار– سوسة، جامعة عمر المختار، ليبيا

الباحث الثاني[2]*: كلية الآداب– البيضاء، جامعة عمر المختار، ليبيا.

المستخلص: تتناول هذه الدراسة مباني الكنائس التي شُيدت في إقليم كيرينايكي أثناء فترة الإمبراطورية البيزنطية في القرنين الخامس والسادس الميلاديين، وتعد هذه المباني من النماذج المبكرة للكنائس وقد اعتمدت هذه الدراسة على تقارير الحفريات وعلى المسح الأثري الذي أجرى على الكنائس التي لم تتم فيها الحفريات والمنهج المتبع في البحث هو مقارنة العناصر المعمارية في هذه المباني وتقنيات مواد البناء ومن نتائج هذا البحث هي أن مواد البناء كانت محلية فيما عدا الرخام والأخشاب المستخدمة في الأسقف التي تم استيرادها من مناطق حوض البحر المتوسط، وعلى الأرجح أرضيات الفسيفساء داخل الكنائس تم وضعها من قبل فنيين جاؤوا من خارج الإقليم وقاموا بتدريب الفنيين المحليين، كما أن عدد الكنائس المشيدة شرق وادي الكوف كان أكثر من تلك المشيدة غربه، ويمكن الاستنتاج من حجم كنائس الأرياف وكمية الزخرفة فيها بأن الوضع الاقتصادي في الإقليم كان مزدهراً خلال القرنين الخامس والسادس الميلاديين.

الكلمات المفتاحية: الكنائس المبكرة، كيرينايكي، عناصر معمارية، كنائس بيزنطية

***[1]Corresponding author:**
Mohamed Ebrahim Mohamed,
mohamed.ebrahim@omu.edu.ly
Faculty of Tourism and Archaeology, University of Omar Al-Mukhtar, Susa, Libya

***[2]Second Author:**
Mohamed Omar Abdrbba,
mhamed.abdrbba@omu.edu.ly
Faculty of Arts, University of Omar Al-Mukhtar, Al-Bayda, Libya

Received:
21/05/2025

Accepted:
18/06/2025

Publish online:
30/06/2025

Similarities and differences between the architectural elements of Byzantine churches in the Cyrenaica region

Abstract: This study deals with the church buildings that were built in the Cyrenaica region during the Byzantine Empire in the 5th and 6th centuries AD. These buildings are considered early examples of churches. This study relied on excavation reports and archaeological surveys conducted on churches that had not been excavated. The research methodology was to compare the architectural elements in these buildings and the building materials techniques. The results of this research are that the building materials were local, except for the marble and wood used in the ceilings, which were imported from the Mediterranean basin. The mosaic floors inside the churches were most likely laid by technicians who came from outside the region and trained the local church technicians. Also, the number of churches built east of Wadi al-Kuf were more than those built west of it. It can be concluded from the size of the rural churches and the amount of decoration in them that the economic situation in the region was prosperous during the fifth and sixth centuries AD.

Keywords: Early churches, Cyrenaica, architectural elements, Byzantine churches

The Author(s) 2024. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) , which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium ,provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

المقدمة:

لم يكن انتشار الديانة المسيحية في مدن إقليم كيرينايكي أمر سهل فقد واجه معتنقي الديانة الجديدة جميع أصناف الاضطهاد من قبل الإمبراطورية الرومانية وحتى بعد قانون التسامح الديني المعروف بمرسوم ميلان الذي أصدره الإمبراطور قسطنطين Constantine I (311–337م) عام 313م الذي منح للمسحيين الحق في ممارسة شعائرهم الدينية علانية على قدم المساواة مع الأديان الأخرى، وفي عام 325 م أعتنق الإمبراطور نفسه الديانة المسيحية وبالتالي أصبحت الديانة الرسمية للإمبراطورية الرومانية ولكن انتشارها في الإقليم كان محدوداً، وتعايشت الديانة الوثنية جنباً إلى جنب مع الديانتين المسيحية واليهودية ولعل هذا هو سبب عدم الكشف عن بقايا مباني لكنائس مسيحية مبكرة تعود إلى ما قبل القرن الخامس الميلادي. ويختص هذا البحث بدارسة مقارنة للعناصر المعمارية لكنائس مدن وريف الإقليم (شكل 1)، وبما أن حكم الإمبراطورية البيزنطية للإقليم قد أنتهى في النصف الأول من القرن السابع الميلادي فأن هذا البحث ينحصر في مكونات العمارة المسيحية المبكرة، ومن المراجع المهمة التي أستعان بها الباحثان تقرير الحفريات التي قام بها علماء الآثار من جامعة ميتشجن في مدينة سوسة Apollonia, the port of Cyrene excavations by the University of Michigan ، **وكذلك** كتاب عالما الآثار جون براين وردبيركنز وريتشارد جوتشايلد John Bryan Ward-Perkins & Richard Goodchild المباني المسيحية في إقليم كيرينايكي Christian Monuments of Cyrenaica، ويحتوي هذا الكتاب على حصر شبه شامل لكنائس مدن وريف الإقليم، وكذلك أستخدم كتاب عالم الهندسة المعمارية ريتشارد كرواثهايمر Richard Krautheimer العمارة المسيحية والبيزنطية المبكرة Early Christian and Byzantine Architecture والذي يتناول تاريخ تطور العمارة المسيحية قبل فترة حكم الإمبراطور قسطنطين والتغييرات التي حدثت على مخططات المباني الدينية في القرون التالية لتلك الفترة، وتم استخدام الجزء الخاص بالعمارة البيزنطية المبكرة في كتاب عالمة الهندسة المعمارية دورين يارود Doreen Yarwood عمارة أوروبا: الكلاسيكية القديمة والعالم البيزنطي من 3000 ق.م إلى 1453م The Architecture of Europe: The Ancient Classical and Byzantine World, 3000 B.C.-A.D. 1453

1.1 عمارة الكنائس البيزنطية المبكرة

من الواضح أن بعد ظهور الديانة المسيحية لم يكن هناك أي وسائل أو اهتمام بتطوير مخططات العمارة الدينية، حيث كان يجتمعون في أي مكان مناسب للدعوة، وقد تجتمع مجموعة في مكان عبادة يهودي في مدينة القدس بمنطقة الهيكل أو في أي كنيس آخر، ولكن أصبحت مثل هذه الاجتماعات صعبة بمرور الزمن، وكان من الممكن أن يجتمع المسيحيون في ركن من الشارع، كما فعل القديس بولس ومستمعيه في الميدان العام في مدينة أثينا، ولم يكونوا قادرين على استئجار قاعة عامة، كما فعلت الجماعة في مدينة أفسوس Ephesus أثناء زيارة القديس بولس لها، أو كانوا يتعبدون سراً في غرف البيوت والسراديب، وبعد نهاية فترة الجيل الأول التي انتهت بوفاة حواري المسيح كان من الضروري عقد اجتماعات منتظمة في منزل أحد المسيحيين، وحتى عام 200م، لم تكن العمارة المسيحية موجودة ثم قام المسيحيون ببناء مصليات فوق الأرض أو تحتها بعضها بتصميم بسيط، اعتماداً على الشكل المحدد لطقوسهم ووجود التمويل وهناك عنصران يحددان موقف المسيحية خلال القرون الثلاثة الأولى من نشأتها، العنصر الأول أنها طورت عقيدة جديدة، والثاني أنها فعلت ذلك ضمن الإطار الاجتماعي والثقافي والديني للإمبراطورية الرومانية المتأخرة؛ إن تنظيم المسيحية واحتياجاتها وحتى صراعاتها مع روما تم تحديدها إلى حد كبير من خلال التوافق مع هذا الإطار أو معارضته، ويجب النظر إلى هندستها المعمارية، على الأرجح، ضمن محتوى العالم الروماني الهلنستي (Krautheimer, 1965, pp. 2–3).

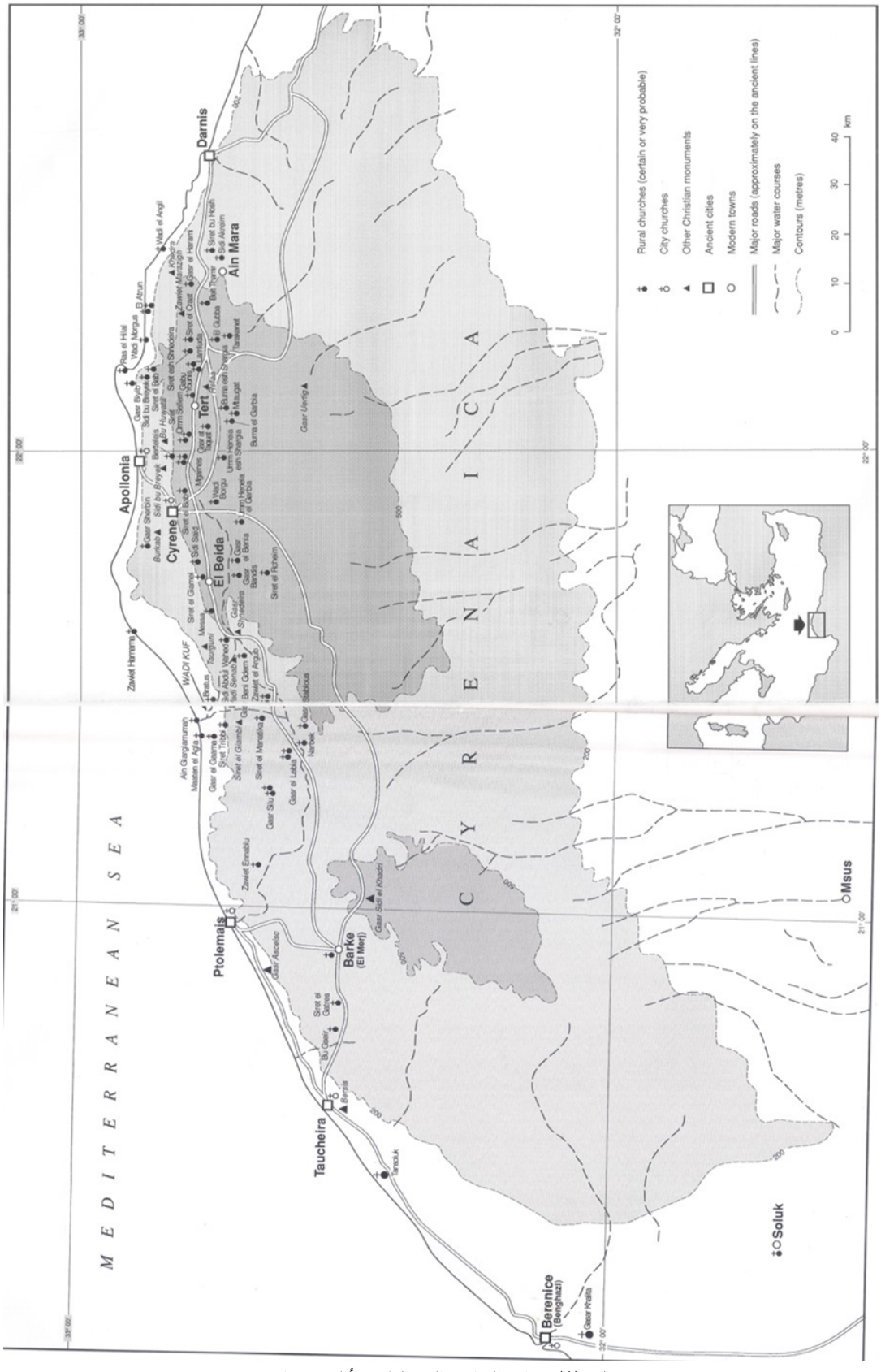

شكل: (1). مواقع الكنائس البيزنطية في أقليم كيرينايكي

المصدر: (Ward-Perkins & Goodchild, 2003)

ولا يوجد دليل واضح على وجود مسيحيين في الإقليم قبل النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي، ولكن راسل ديونيسيوس Dionysius أسقف الإسكندرية حوالي عام 260م مجموعة من سكان الإقليم ومن ضمنهم أسقف برنيكي بشأن بعض المسائل العقائدية مما يدل على انتشار المسيحية في بعض المدن، ولا توجد أدلة كافية على مدى انتشارها، ويعتقد ساندرو ستوكي S. Stucchi أن عددهم كان قليل، بينما يشير روكيس Roques إلى أن رسالة أسقف الإسكندرية تدل على أن عددهم كان كبيراً، وقد تم استخدام العدد القليل لضحايا اضطهاد المسيحيين في الإقليم أثناء فترة حكم الإمبراطور دقلديانوس Diocletian (284–305م) لدعم كل من الرأيين، ويعد حضور أساقفة الإقليم في المجمع الديني في مدينة نيقية Nicaea عام325م دليلاً على انتشارها، ويشير ريتشارد جودتشايلد R. Goodchild أنه في نهاية القرن الرابع الميلادي قام المسيحيون في مدينة كيريني بتحطيم رموز العبادة الوثنية وتدمير ما تبقى من المعابد بينما يرى ساندرو ستوكي أن هذا الأمر حدث في قبل نهاية القرن الرابع ويشير روكيس إلى حدوثه بعد القرن الرابع (Ward–Perkins & Goodchild, 2003, p. 5)، ولكن للتأكد من تسلسل تلك الأحداث يتطلب الأمر حفريات إضافية مع تحليل دقيق للنتائج واللقى الأثرية.

وبدأت الأدلة الأثرية في الظهور حوالي منتصف القرن الرابع الميلادي مثل أرضية الفسيفساء الموجودة في منزل هيزاكيوس Hesychius في مدينة كيريني والتي تحمل مشاهد ونقوش تعبر عن بعض المظاهر المسيحية وأغلبها تشكل أدعية لهيزاكيوس وأسرته (Abdrbba, 2019, p. 136). ولم يتم الكشف عن أي أدلة أثرية حتى الآن تشير إلى وجود مبان دينية مسيحية بليبيا تعود إلى ما قبل أواخر القرن الخامس الميلادي، وقد ذكر سينيسيوس Synesius (372–412م) أسقف مدينة بتولمياس في رسائله أن كل مرتفع أو جبل أو منزل خاص أو كهف يعد كنيسة (أبوصبيع، الصغير، 2000، ص 75). وبعد ذلك أصبحت الكنائس سمات مهمة لمواقع المدينة، ظهرت على سبيل المثال في مراكز المدن القديمة، وهي من بين أبرز المباني الباقية وأكثرها شيوعاً في العديد من القرى.

وبدأ تشييد مباني الكنائس المبكرة بعد أن أصبحت المسيحية هي دين الدولة، ومنذ ذلك الوقت أخذت شكل العمارة المسيحية الطراز الروماني الكلاسيكي وتم تصميمها على غرار مخطط مبنى قاعة العدل والإدارة الرومانية البازيليكا Basilica ومخططها مستطيل الشكل طوله ضعف عرضه، ويحتوي على صفين أو أربعة صفوف من الأعمدة تقسم مبنى الكنيسة إلى صالة رئيسية صحن Nave وأروقة Aisles ، مما يوفر ثلاثة أو خمسة ممرات في أحد الأطراف، وفي أغلب مخطط الكنائس توجد حنية Apse في الاتجاه الشرقي، وفي كثير من الأحيان تم إعادة استخدام أعمدة وتيجان بعض المباني الرومانية في أروقة صحون الكنائس، وبالتالي تلك الأعمدة مختلفة عن بعضها البعض ولا يتناسب التاج مع عموده أو قاعدته مثل أعمدة وتيجان وقواعد مبنى الكنيسة الشرقية في مدينة سوسة، وتحمل أعمدة الأروقة عارضة السقف Entablature وفوقه جداراً به صف من النوافذ الصغيرة للإضاءة Clerestory، وكانت الأسقف بسيطة ومصنوعة من الخشب ولكن تم تشطيبها بشكل زخرفي، وفي العموم فأن الكنائس المبكرة ذات المخططات البازيليكية كانت تشيد في موقع مكان دفن قديس ويتم تكريس تلك الكنيسة باسمه (Yarwood, 1992, p. 93).

لم يبق من بين الكنائس المبكرة المشيدة خلال الفترة من القرن الثاني إلى الرابع الميلاديين أي كنيسة بالشكل الأصلي،

ولكن ما تبقى منها أو التي أعيد بناؤها وفقاً للمخطط الأصلي تعطي فكرة واضحة عن شكل هذه الكنائس، ومن أمثلة الكنائس المبكرة كنيسة القديس بطرس القديمة Old St. Peter في مدينة روما والتي شيدت في عصر الإمبراطور قسطنطين عام 330م، والتي تم استبدالها بمبنى الكنيسة الكبيرة الموجودة حالياً في نفس الموقع، وبذلك فقدت روما أعظم تلك النماذج، كما تم تغيير مبنى كنيسة القديس يوحنا لاتيران St. John in Lateran بشكل كبير، ومن الكنائس الكبرى الأخرى، تم تغيير الشكل الخارجي لمبنى كنيسة القديسة ماريا ماجوري St. Maria Maggiore المشيدة ما بين أعوام 432–440م ولكن لا تزال تحتفظ بالكثير من العناصر الأصلية بما في ذلك الأعمدة الرخامية الأيونية يعلوها إفريز Freize مطلي باللون الذهبي (Yarwood, 1992, p. 94).

إن العمارة المسيحية البيزنطية المبكرة ليست مرحلة أولى من تطور العمارة المسيحية في العصور الوسطى، ولكن كمرحلة أخيرة من التشييد الكلاسيكي المتأخر، فالعمارة المسيحية المبكرة هي التعبير النهائي عن المفاهيم المعمارية التي كانت سائدة في مراكز شرق البحر الأبيض المتوسط والمناطق الساحلية في العالم الروماني المتأخر حيث ينتشر مخطط الكنائس ذات الأسقف الخشبية والتي تشبه قاعة العدل البازيليكا المأخوذة من الهندسة المعمارية المدنية الرومانية في تشييد الكنائس في أوروبا والشرق الأوسط وشمال أفريقيا حتى عصر الإمبراطور جستنيانوس Justinianus (527–565م)، وفي حين أن العمارة الدينية المسيحية المبكرة في الإقليم موضوع هذه الورقة العلمية قد توقفت بعد الفتح الإسلامي عام 642م، ولم يستمر هذا المخطط في غرب أوروبا بعد القرن السادس الميلادي ثم عاود الظهور لاحقاً في الغرب كجزء من حركة النهضة، أما في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا فقد ظهرت منذ فترة جستنيانوس مبادئ البناء المستمدة من المباني المقببة مثل قاعات القصور ذات التخطيط المركزي، والمباني الجنائزية، ومباني الحمامات العامة وفي الشرق الأوسط استمرت في تحديد طبيعة وتطور العمارة الدينية منذ ألف سنة أو أكثر (Krautheimer, 1965, p. xxiii).

2.1 الكنائس البيزنطية في الإقليم

إن إجمالي الكنائس المؤكدة في إقليم كيريناكي بناءً على ما قدمته الدراسات الأثرية يبلغ حوالي ثلاث وسبعون كنيسة ولكن لم تتم الحفريات إلا في عدد ثلاث عشرة كنيسة، وقد قام عالم الآثار وارد–بيركنز بدراسة مبدئية عن خمس وثلاثون كنيسة أو مصلى في اثنين وعشرين موقع أثري، بالإضافة إلى تسعة مبانٍ أخرى ذات وظائف دينية مسيحية، وتتوزع هذه الكنائس في جميع مدن وبلدات وقرى الإقليم، وقد تم تجهيز معظم المدن بالكنائس بشكل جيد، فكل مدينة لديها عدة كنائس داخل الأسوار وذلك لتلبية احتياجات سكان الإقليم كالموظفين الرسميين للإمبراطورية والمواطنين، وكذلك توجد كنائس خارج الأسوار في مدن سوزوسا وكيريني وتاوخيرا، وتوجد كنائس في العديد من المستوطنات الريفية في الإقليم شرق وادي الكوف، وهناك احتمالية أن ندرة الكنائس غرب وادي الكوف هو نتيجة عدم وجود مسح أثري شامل، أما في منطقة خليج سرت والبطنان فمن المفترض وجود كنائس على الأقل في المناطق الساحلية (Ward–Perkins & Goodchild, 2003, p. 9).

وتوجد تساؤلات علماء الآثار حول السبب في وجود أكثر من كنيسة في بعض المستوطنات الريفية الصغيرة مثل الأثرون وقصر ليبيا وقصر سيلو ولملودا ومقارنس وأم مسلم، ولكن بدون حفريات في هذه المستوطنات من الصعب معرفة ما إذ

تم تشـييدها في فترة زمنية واحدة، ويقترح عالم الآثار سـاندرو سـتوكي أن بعض هذه الكنائس كانت أضـرحة تخص قدسيين، ويرجح عالمي الآثار ريتشارد جودتشايلد ووليام ودريدج W. Widrig احتمالية أن بعض هذه الكنائس شيدت من قبل طوائف مسيحية مختلفة(Ward-Perkins & Goodchild, 2003, p. 16) .

وكانت الأحوال السـائدة في الإقليم سـيئة آنذاك حسـب ما ذكره المؤرخ بروكوبيوس Procopius في كتابه المباني بالإضـافة إلى إهمال الأباطرة له وتعرضـه لكثير من الغارات قبل تولي الإمبراطور جسـتنيانوس العرش الذي اسـتعاد السـيطرة وبدأ برنامج التشـييد والبناء، وأقترح وارد-بيركنز أن الإمبراطور كان المانح الرئيسـي لتشـييد الكنائس حيث وفر المهندسـين المعماريين والحرفيين والرخام، ولكن الأدلة الأدبية تشـير إلى أن الظروف الاقتصـادية في الإقليم كانت جيدة خلال فترة القرن الخـامس الميلادي حسـب دراسـة أفريل كـاميرون Averil Cameron عن المؤرخ بروكوبيوس (Cameron, 1985) كما يؤيد هذا الرأي كذلك عالم الآثار دينيس روكيس Denis Roques (Roques, 1987) وفي هذا السـياق على الأرجح أنه كان هناك نشـاط تشـييد في القرن الخامس الميلادي وهو ما يتفق مع مرسـوم الإمبراطور انسـتاسـيوس Anastasius (491-518م) الذي يشـير إلى نهج قوي للجيش في الإقليم، كما يشـير بروكوبيوس إلى كنيسـتين فقط في إقليم كيرينايكي يعود تمويلها إلى الإمبراطور جسـتنيانوس، الأولى في بوقرادة (بوريون) Boreion والثانية كنيسـة السـيدة مريم العذراء Theotokos في أوجلة وحتى الآن لم يتم العثور على أي نقش في الإقليم يخص الإمبراطور جسـتنيانوس، ومن المحتمل أنه كان مسـؤولاً عن تشـييد العديد من الكنائس الأخرى ولكن ليس هناك أي أدلة على ذلك، ويبدو أن الأسـاقفة في أقاليم أخرى من الإمبراطورية كانوا غالباً هم المبادرين ببناء الكنائس وتزيينها، ومن الواضح أن الأساقفة في إقليم كيرينايكي كانوا لديهم اهتمام بتشييد الكنائس كما في قصر ليبيا أثناء فترة حكم الإمبراطور جستنيانوس حيث كان الأساقفة مسؤولين على تمويل الأرضيات الفسيفسائية للكنيسة الشرقية، ومن المحتمل أحد الأساقفة في كيريني في نفس الفترة مسؤولاً عن الأرضية الفسيفسائية للكنيسة الشرقية (Ward-Perkins & Goodchild, 2003, p. 15).

2.2 النقوش

وقد تم الكشف عن حوالي 100 نقش مسيحي من إقليم كيرينايكي، نصفها من المدن والنصف الآخر من المواقع الريفية، ولا يزال هذا عدد قليل مقارنةً بالنقوش التي تم الكشـف عنها في الفترات الكلاسـيكية السـابقة، وقد تم رسـم معظم تلك النقوش، أو تصويرها بالفسيفساء، أو كتابتها على الخزف، أو حفرها بطريقة بدائية ككتابات على الجدران، وكانت طريقة الكتابة على الجدران تستخدم أكثر من التي تم نقشها على الحجر ومن المرجح أن هذا الأسلوب في النقش أستخدم لأنه كان أقل تكلفة؛ ولكن أسـلوب النقش على الحجر اسـتمر وتم العثور على بعض منها مثل نقش تكريس كنيسـة على الأرجح أنها تخص إحدى كنائس مدينة كيريني، وقد أهدى عالم الآثار ريتشـارد نورتون Richard Norton هذا النقش للمدرسة الأمريكية في روما (Ward-Perkins & Goodchild, 2003, p. 7).

وحالة معظم تلك النقوش سيئة وهي غير واضـحة ويصـعب تأريخها ولكن من النقوش التي يمكن تحديد تاريخها أرضـية الفسيفساء في منزل هيزاكيوس Hesychius في مدينة كيريني الذي يعود لمنتصف القرن الرابع الميلادي وكذلك أرضية الفسيفساء في الكنيسة الشرقية في قصر ليبيا من منتصف القرن السادس الميلادي، ويمكن تاريخ بعض النقوش المحفورة

على الحجر بناءً على أسلوب كتابة الحروف مثل النقش في كنيسة تاركنت الذي يعود للقرن السادس الميلادي، وتقدم هذه النقوش معلومات مهمة مثل أسماء الأساقفة كما في النقوش من مدينة كيريني وقصر ليبيا وسيدي بوبريك، أو مواقع الأبرشيات الجديدة مثل النقوش من قصر ليبيا وسيدي بوبريك، أو تكريسات الكنائس مثل النقش من مدينتي كيريني والمرج، أو أسماء المتبرعين مثل النقش من معمودية إما الكنيسة الشرقية أو الغربية في مدينة سوزوسا أو الفسيفساء من بعض الكنائس مثل الكنيسة الشرقية في مدينة كيريني والكنيسة الشرقية في قصر ليبيا وكنيسة قصر باندیس، وتدل الكتابات على الجدران مثل المبنى F في مدينة كيريني على انتشار الإلمام بالقراءة والكتابة بين المواطنين على عكس ما كان يعتقد سابقاً، على الرغم من أنهم لم يكتبوا في كثير من الأحيان أكثر من صلوات بسيطة طلباً للعون من الله والتسبيح، وما إلى ذلك (Ward-Perkins & Goodchild, 2003, pp. 7 ,8).

2.3 التكريس

هناك كنيستان تم تكريسهما للسيدة مريم العذراء إحداهما في مدينة كيريني والأخرى على الأرجح في مدينة باركي، وتوجد كنيسة ثالثة في مدينة أوجلة مكرسة للإمبراطور جستنيانوس حسب ما ذكره المؤرخ بروكوبيوس، وقد تأكد علماء الآثار أن تكريس الكنيسة في سيرت إكريم كانت للقديس ميناس St. Menas، وقد تم ترجيح أن الكنيسة في رأس الهلال مكرسة للقديس أندرو St. Andrew بناءً على أسم المرفأ على خرائط الملاحين الأوربيين خلال فترة القرون الوسطى وكذلك استناداً لبعض الكتابات على الجدران (Ward-Perkins & Goodchild, 2003, p. 14).

2.4 التأريخ

يعتقد بعض علماء الآثار أن فترة تشييد الكنائس الأولى في الإقليم كانت في أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الميلاديين، وفي الواقع تشير الأدلة الأثرية إلى أن أول الكنائس في الإقليم تعود لمنتصف القرن الخامس الميلادي، ولم يتم العثور على أي بقايا للكنائس قبل ذلك التاريخ والتي من المرجح أنها كانت مشيدة بالخشب والطين أو من الطوب اللبن، في حين أن استخدام الكتل الحجرية كانت عموماً تطورات لاحقة، وهناك أيضاً صعوبات تواجه تأريخ الكنائس المشيدة بالكتل الحجرية حيث لم تتم الحفريات إلا في ثلاث عشرة كنيسة من عدد ثلاث وسبعون كنيسة مؤكدة (Ward-Perkins & Goodchild, 2003, p. 12).

بالنسبة للمعايير الرئيسية المستخدمة في تأريخ الكنائس فهي أرضيات الفسيفساء، والمخطط العام، وتقنيات البناء، وتركيبات الرخام، وقد تم التوصل إلى معيار أرضيات الفسيفساء من دراسة أرضية فسيفساء الكنيسة الشرقية في قصر ليبيا التي تم تأريخها لعام 538-539 م بناءً على تقييم قيمة العقار لأجل تحصيل الضرائب حسب نظام التقييم الروماني Indiction، وقد تم استخدام معيار أرضيات الفسيفساء لتأريخ الكنيسة المركزية و الكنيسة الغربية في سوزوسا، والكنيسة المركزية في كيريني، وكنيسة رأس الهلال، وكنيسة قصر باندیس، أما تأريخ الكنيسة الشرقية في سوزوسا، والكنيسة الشرقية في كيريني، والكنيسة الشرقية في تاوخيرا فقد تم تحديده وفقاً لهذا المعيار إلى مرحلة التجديد التي تم إجراؤها في عصر جستنيانوس أو بعده بفترة وجيزة، أما بالنسبة لاستخدام معيار المخطط العام فقد كان الأكثر شيوعاً في الإقليم هو المخطط البازيليكي الذي يتكون من صحن ورواقين ولكن يجب عدم الاعتماد على هذه المنهجية في تأريخ الكنائس وذلك لوجود عدد قليل جداً من النماذج التي يمكن تأريخها بشكل صحيح (Ward-Perkins & Goodchild, 2003, p. 13).

أما بالنسبة لاستخدام المخطط العام كمعيار للتأريخ فلا يمكن الاعتماد عليه بشكل كامل حيث تم استخدامه من قبل بعض الباحثين الأثريين على أنه من سمات القرن السادس الميلادي ولكن تشير الأدلة الأثرية إلى استخدامه في القرن الخامس الميلادي كما في المرحلة الأولى من الكنيسة الشرقية في مدينة كيريني، وقد أقترح عالم الآثار ستوكي استخدام معيار تقنيات التشييد وخاصة الأعمدة والتيجان للتعرف على تاريخ التشييد ولكن حتى هذا المعيار لا يمكن الاعتماد عليه لتحديد التأريخ الصحيح وذلك لأنه من المرجح أن تكون الظروف المحلية وتقاليد البناء وتوافر الموارد ومهارات العمال قد أثرت على طريقة أسلوب البناء (Ward-Perkins & Goodchild, 2003, p. 13).

أما عن طريقة استخدام تركيبات الرخام كمعيار للتأريخ فيتم تقسيم الرخام إلى فئتين هما الرخام المعاد استخدامه والرخام المستورد، فالرخام المعاد استخدامه Spolia فهو من مباني ترجع للفترات الهلنستية والرومانية وتم استخدام بعضه بدون تعديل والبعض الآخر أعيد نحته في الموقع على الأرجح بواسطة نحاتين محليين وتوجد نماذج لذلك في أعمدة وتيجان صحن الكنيسة الشرقية في مدينة سوزوسا، وقد قام بعض العلماء بمقارنة تيجان هذه الأعمدة مع تيجان تعود للقرن الخامس من أماكن أخرى ولكن هناك خلاف بين العلماء حول تأريخها ولذلك لا يعتمد عليها للحصول على تأريخ دقيق، أما الرخام المستورد فمعظمه تم شحنه من المحاجر وهو غير مصقول وتم استكمال نحته في الموقع كما في كنيسة الأثرون والكنيسة المركزية في سوزوسا ويبدو أن هناك إجماع بين علماء الآثار بأن أغلب الرخام المستورد يعود للقرن السادس الميلادي وبالتحديد في عصر الإمبراطور جستنيانوس ولكن هناك بعض الرخام المستورد يعود للقرن الخامس الميلادي (Ward-Perkins & Goodchild, 2003, p. 13).

2.5 تقنيات مواد البناء

كانت التقنيات الإنشائية المستخدمة في إقليم كيرينايكي تتحدد بنوعية الكتل الحجرية المتوفرة محلياً، وكذلك بمهارة البنائيين المحليين في التعامل مع هذه الأحجار وكان هناك عامل مهم آخر هو التوفر السريع للمواد التي يمكن إعادة استخدامها فقد كانت هناك مباني سابقة في متناول اليد لتوفير مواد البناء دون الحاجة إلى استخراج مواد جديدة (محمد، 2022، ص 126).

ويعد الحجر الجيري هو حجر البناء الأصلي في الإقليم وهو يشكل المنحدرات والمرتفعات في الجبل الأخضر، ولكن بشكل عام لم تكن الحجارة تتحمل العوامل الجوية جيداً ما لم تكن محمية بواجهة من الجص، وكانت مدينة بتوليمايس تمتلك إمدادات وفيرة من الحجارة الصلبة؛ ورغم استخدامها أيضاً في العديد من المباني الكلاسيكية ذات الواجهة من الجص الناعم، إلا أن هذا كان للتأثير البصري أكثر من كونه للحماية (Ward-Perkins & Goodchild, 2003, p. 9).

وكانت طريقة تشييد المباني الضخمة تتم باستخدام الأحجار المربعة (*opus quadratum*) Ashlar وكان هذا الأسلوب لا يزال مستخدماً في الفترة البيزنطية كما هو الحال في الجدران الخارجية للكنيسة الشرقية وقصر الدوق في سوزوسا، أما طريقة تشييد الجدار فهي تتم بوضع الكتل الحجرية على الجانبين بحيث تترك مسافة بينهما تملأ بكميات من دبش الحجارة وملاط من الجير، ويتم وضع الكتل الحجرية المصقولة بعناية في واجهة الجدار كما هو الحال في الجدران الخارجية للكنيسة الغربية في بتوليمايس، وقد تستخدم تقنية البناء بالأطر *opus africanum* الشائعة في شمال

أفريقيا التي تشيد فيها الجدران بكتل حجرية في وضع عمودي بالتناوب مع الكتل الحجرية المربعة في وضع أفقي بحيث تملأ الفراغات بحجارة صغيرة مشذبة على الواجهتين الخارجيتين وفي معظم الأحيان يستخدم الملاط الجيري، وهذه التقنية في التشييد تعد معادلة لتقنية تكسية الجدران باستخدام قطع حجرية هرمية الشكل *opus testaceum* الشائعة في المدن الرومانية الكبرى، وتستخدم كتل حجرية كبيرة في أي نقطة تتطلب دعم مثل زوايا الجدران والأبواب (محمد، 2022، ص 126).

وتتفاوت طريقة صقل الأقواس الحجرية على حسب أحوال المنطقة بناءً على جودة الكتل الحجرية ومهارة العمال ومكانة مشروع المبنى، ويتم تنظيم أعمال التشييد بتقسيم كل مهمة إلى أجزاء بنفس الطريقة المتبعة في الفترات الكلاسيكية حسب تخصص العمال، ولذا كان من الشائع على سبيل المثال أن يتم تشييد الحنية الداعمة للقبة نصف الدائرية بشكل مستقل عن الجدران المجاورة لها كما في حنية مصلى مبنى قصر الدوق في مدينة سوزوسا، ويتم صقل الكتل الحجرية المستخدمة لتشييد الأقواس في الموقع عادة باستخدام إزميل ومطرقة (محمد، 2022، ص 137).

ويستخدم الجص كمادة أساسية للزخرفة فقد تم الكشف عن مجموعة شظايا وكسر من الجدران المطلية بالجص في عدة مواقع، وتوجد في كنيسة رأس الهلال قوالب زينة من الجص، ويوجد كذلك غرض عملي لاستخدام الجص بالإضافة إلى استخدامه في الطلاء والزينة كمادة لصقل الجدران الداخلية للمبنى وحماية الواجهة الخارجية من الظروف المناخية (Ward-Perkins & Goodchild, 2003, p. 11).

أما الأخشاب المستخدمة في الأسقف فمن الأرجح قد كان بعضها معاد استخدامه من المباني القديمة والبعض الآخر تم استيراده، حيث يرجح عالم الآثار كلاديو فيتا-فنزي Claudio Vita-Finzi في دراسته حول غابات الجبل الأخضر على أنه كانت هناك عمليات قطع مكثفة لها من أجل إنشاء مزارع للمحاصيل الزراعية في الفترات الكلاسيكية، وتم استخدام الأخشاب المحلية من غابات الجبل الأخضر في أبواب ونوافذ المباني (Ward-Perkins & Goodchild, 2003, p. 11).

3.1 دراسة مقارنة للتركيبات المعمارية لكنائس الإقليم

يختص هذا الجزء من الدراسة بالتركيبات المعمارية التي يشمل المخطط العام واتجاه الحنايا والمكونات الداخلية وهيكل المذبح والصحن والأروقة في كنائس الإقليم التي تمت الحفريات فيها وكذلك التي تم القيام فيها بأعمال المسح الأولي.

3.2 المخطط العام

شيدت معظم الكنائس في الإقليم بشكل مستطيل وأحياناً على شكل شبه منحرف، كما هو الحال بالنسبة للكنيسة الغربية في سيرت أم امسلم، ويحتوي المخطط على حنية، وصحن، وممران مفصولان عنه بأروقة، وغرف صغيرة عادةً في كلا طرفي الممرين وإما صالة مدخل Narthex أو دهليز بين غرفتين في النهاية المقابلة للحنية؛ كان هناك عادةً مدخل رئيسي، وغالباً ما كانت هناك أبواب في جدران أخرى أيضاً، ويختلف المخطط العام للكنائس في الإقليم في الاتجاه والحجم، وطرق الإضاءة، والسقوف والأرضيات، والطوابق العليا فوق صالة المدخل والمصليات في الزوايا، وكذلك في عدد وموقع أبواب الدخول، ويبدو أن بعض الكنائس تم تشييدها في منطقة محددة كحرم لها مثل الكنيسة المركزية الغربية

في بتولمايس، وعلى الأرجح كنيسة برنيتشي، وكنيسة سيرت قصرين الجميل، وقد تم إضافة ملحقات لبعض كنائس المدن، على سبيل المثال جميع الكنائس الموجودة داخل أسوار مدينة سوزوسا والكنيسة الشرقية في كيريني، وقد تعرض بعضها للتجديد مثل الكنيسة الشرقية في سوزوسا، وبعضها الآخر شهد إعادة تشكيل وتحوير على نطاق واسع مثل الكنيسة الشرقية في كيريني، وكنائس مسة، ومقارنس، وأم هنية الغربية، وكانت النتيجة أن أصبح لها حنيتين (Ward-Perkins & Goodchild, 2003, p. 17).

وتم التعرف على عدد محدود من المخططات الأرضية الأساسية المختلفة في المواقع الحضرية (المثال الريفي الرئيسي هو الكنيسة الغربية في قصر ليبيا، الموقع القروي الوحيد المعروف، من اسمه الجديد، ثيودورياس Theodorias، الذي حظي برعاية إمبراطورية). وهذه هي: (Ward-Perkins & Goodchild, 2003, p. 18)

1. المخطط المستعرض Transeptal للكنيسة الشرقية في سوزوسا (الشكل 2).
2. مخطط الصليب المربع (الخماسي) Quincunx للكنيسة الغربية في قصر ليبيا (الشكل 3) والمبنى الخارجي في سوزوسا، والذي ربما كان قبراً ولكن ربما كان ضريح قديس (شكل 4).
3. المخطط ذو الزوايا الثلاثية Triconchos حل محل الحنية، في الكنيسة خارج أسوار سوزوسا (شكل 5)، وفي المصليات الصغيرة في قصر سيلو وسيرت أم امسلم؛ كما يستخدم لأجزاء من الكنائس كما هو الحال في المصليات ذات الزوايا الشمالية الشرقية للكنيسة الشرقية في سوزوسا والكنيسة الغربية في تولمياس.
4. المخطط ذو الحنية البارزة، وهو نادر جداً ولكنه موجود في الكنيسة الغربية في سوزوسا (شكل 6)، والكنائس المنحوتة في الصخر في مرسى قابس وناربيك.

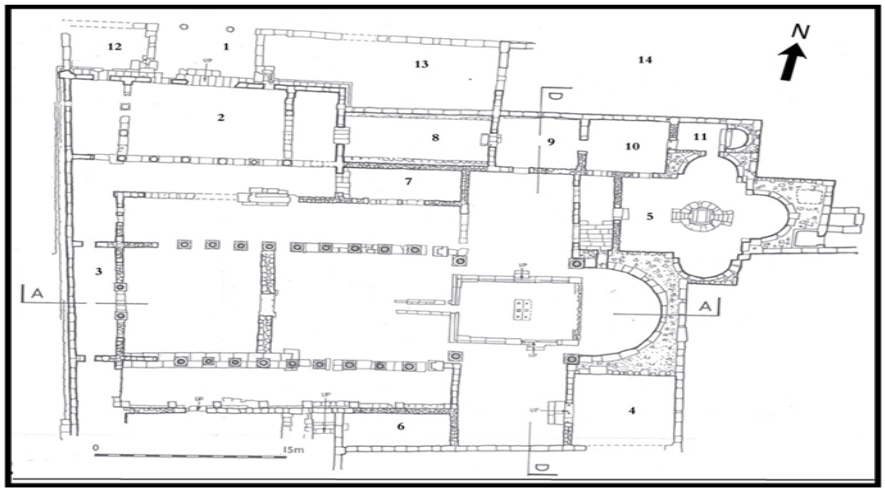

شكل: (2). المخطط العام لمبنى الكنيسة الشرقية في سوزوسا

المصدر: (Ward-Perkins, 1976, p. 269)

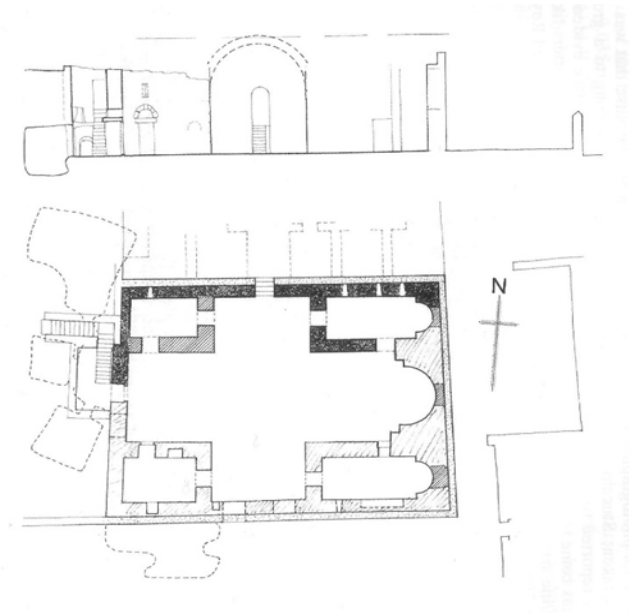

شكل: (3). مخطط الصليب المربع (الخماسي) للكنيسة الغربية في قصر ليبيا
المصدر: (Ward-Perkins & Goodchild, 2003, p. 266)

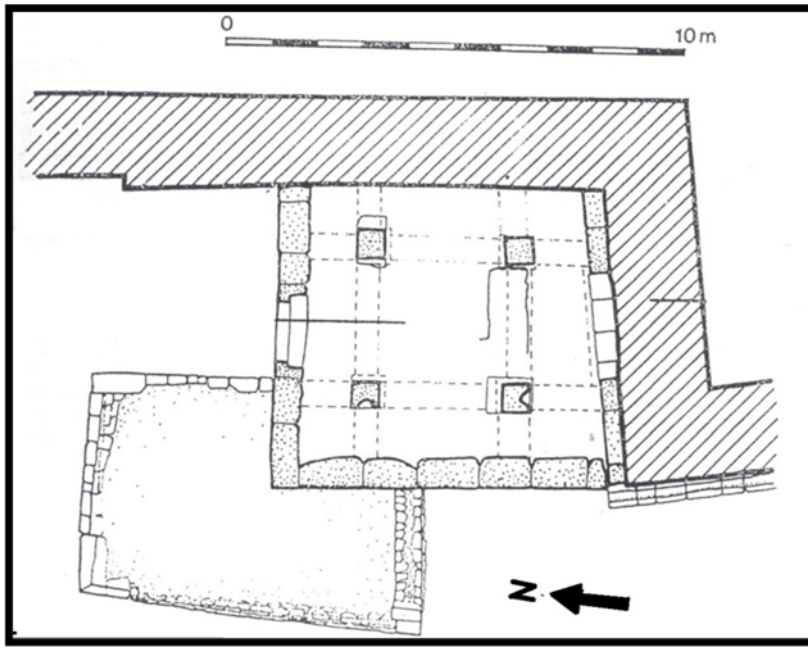

شكل: (4). مخطط الصليب المربع للمبنى التذكاري في سوزوسا
المصدر: (Ward-Perkins, 1976, p. 289)

5. المخطط ذو الصحن ورواق واحد فقط، الموجود في الكنيسة المنحوتة في الصخر في ناربيك جنوب قصر ليبيا.
6. المخطط ذو الرواق الذي هو في الواقع ممر ضيق طويل به أبواب تؤدي إلى الصحن والممرات؛ في الكنائس الشرقية في سوزوسا وتاوخيرا (شكل 7) لا يوجد به باب في الجدران الخارجية؛ يوجد به باب في الجدار الغربي في الكنيسة الغربية في بتوليمايس ولكن ليس باباً محورياً؛ يقع الباب في منطقة تشغلها قاعدة سلم "حلزوني" في الطرف الجنوبي؛ وفي الكنيسة المركزية في سوزوسا يوجد به حنية في كلا الطرفين وباب محوري في الجدار الخارجي يؤدي إلى أتريوم (شكل 8).

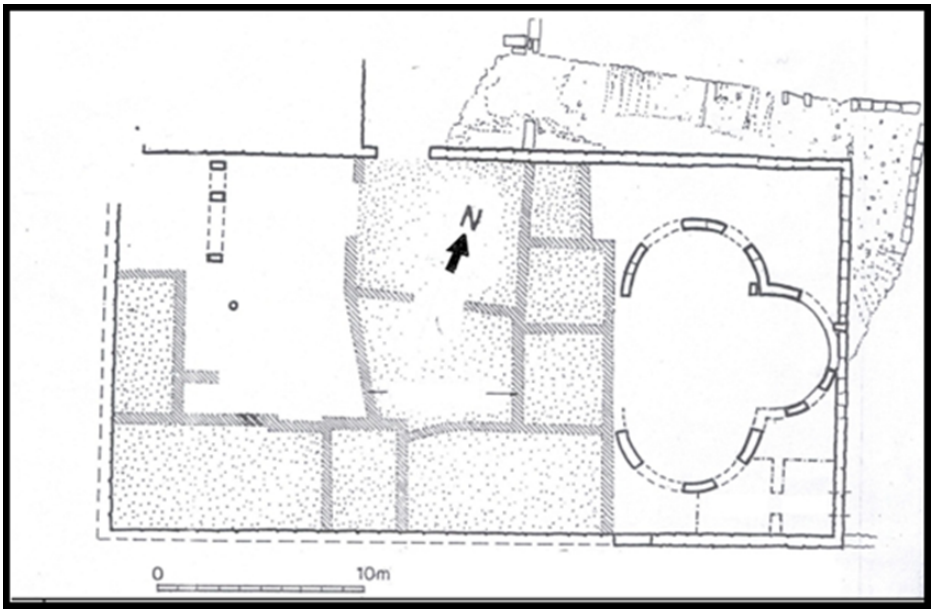

شكل: (5). المخطط العام لمبنى الكنيسة ذات الحنايا الثلاث في سوزوسا

المصدر: (Ward-Perkins, 1976, p. 284)

7. مخطط الفناء المسقوف Atrium، وهو مخطط عام نادر في الكنيسة الشرقية في سوزوسا وكذلك في الكنيسة الشرقية في تاوخيرا، ويقع الأتريوم على الجانب الشمالي في الكنائس المركزية والغربية في سوزوسا يكون محورياً ولكن في الأخيرة كان بابه الخارجي الوحيد في الأصل على الجانب الجنوبي (وفي مرحلة لاحقة تم إنشاء مدخل محوري ولكن تم الاحتفاظ بالمدخل القديم على الجانب الجنوبي)، وتوجد ساحات مفتوحة بسيطة أمام صالة المدخل في كنيسة برنيتشي وكنيسة رأس الهلال، ولأنه لم تتم حفريات في كنائس كثيرة فقد يتم الكشف عن نماذج من هذا المخطط في أماكن أخرى.

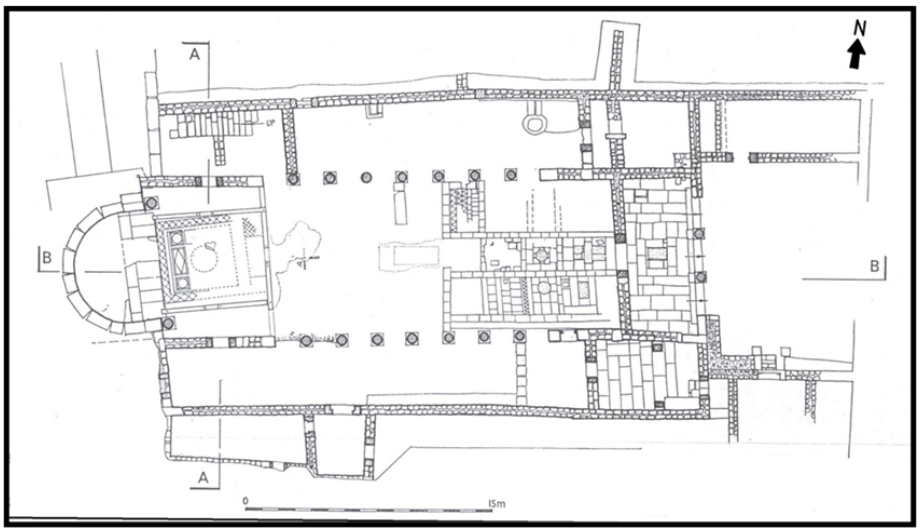

شكل: (6). المخطط العام لمبنى الكنيسة الغربية في سوزوسا

المصدر: (Ward-Perkins, 1976, p. 276)

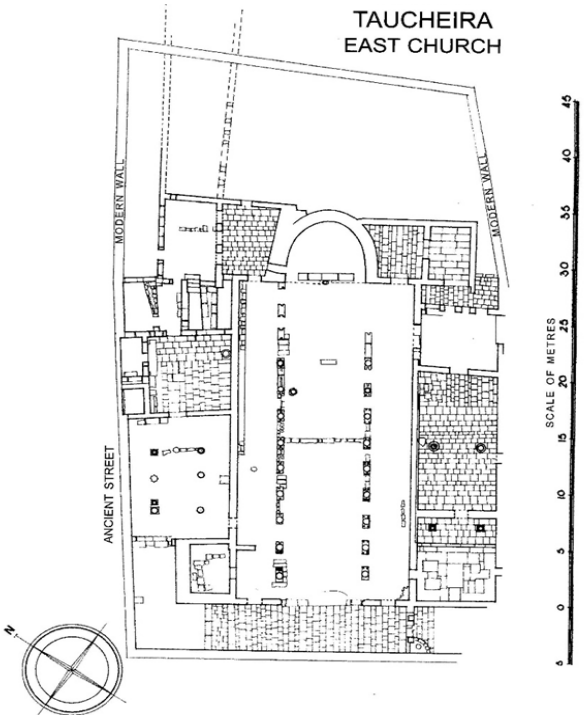

شكل: (7). المخطط العام لمبنى الكنيسة الشرقية في تاوخيرا

المصدر: (Ward-Perkins & Goodchild, 2003, p. 204)

8. المخطط ذو الصحن العريض القصير والممرات الضيقة ومجموعات الغرف على طول كل ممر في كنيسة سيرت قصرين الجميل (شكل 9)، وقد فسر عالما الآثار ستوكي وكاتاني هذه الكنيسة على أنها دير.

9. ربما يكون المخطط ذو الممرات المتعددة كما هو الحال في المباني في غابو يونس ومقارنس والتي اعتبرها عالم الآثار ستوكي كنائس ولكنها قد لا تكون كذلك.

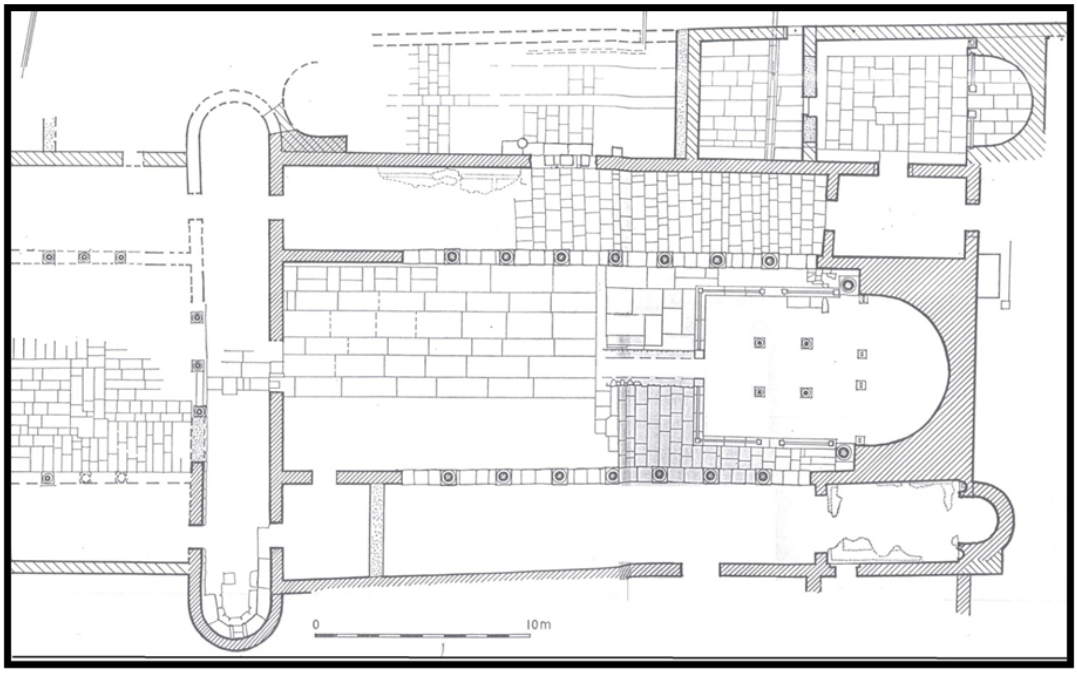

شكل: (8). المخطط العام لمبنى الكنيسة المركزية في سوزوسا

المصدر: (Ward-Perkins, 1976, p. 274)

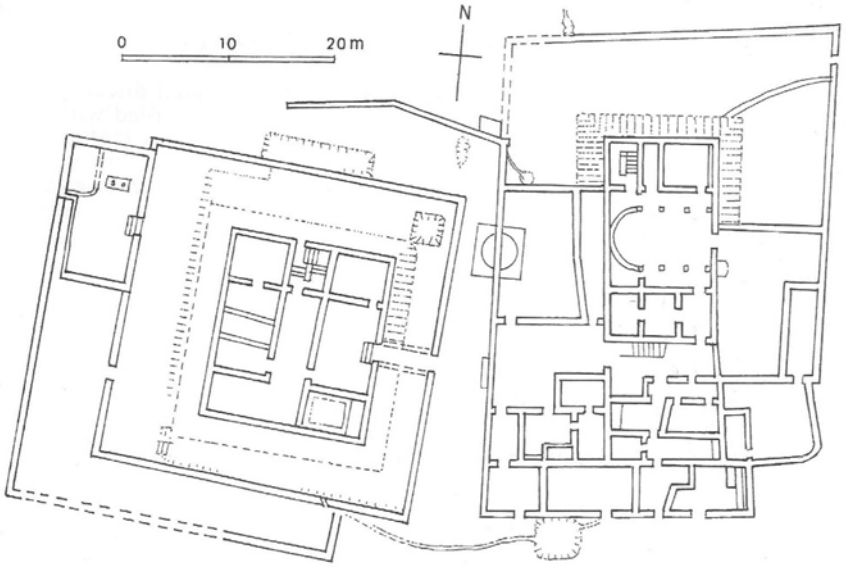

الشكل (9): المخطط العام لمبنى كنيسة سيرت قصرين الجميل (البيضاء)
المصدر: (Ward-Perkins & Goodchild, 2003, p. 413)

3.3 اتجاه الحنايا

تم التعرف على اتجاه الحنايا لعدد اثنان وخمسون كنيسة أو مصلى في الإقليم، ومن بين هذه الكنائس توجد أربع وعشرون كنيسة حناياها في الاتجاه الشرقي، وأربعة وعشرون كنيسة حناياها في الاتجاه الغربي، وتوجد أربع كنائس لديها حنايا في الاتجاهين. ومن المجموعة الأخيرة، من المؤكد أن ثلاث كنائس كانت مشيدة أصلاً بحنية واحدة في الاتجاه الشرقي والتي تم الاحتفاظ بها لوظيفة غير معروفة عندما أضيفت حنية في الاتجاه الغربي وهذه الكنائس هي الكنيسة الشرقية في كيريني، وكنيسة مسة، وكنيسة سيرت بو حوش (Ward-Perkins & Goodchild, 2003, p. 18).

ويلاحظ أن الاتجاه الشرقي للحنية يسود في المدن حيث توجد في اثني عشرة كنيسة بالإضافة إلى الكنيسة الشرقية في كيريني في مرحلتها الأولى، وحين نقارن الاتجاه الغربي للحنايا في المدن نجد ثلاث كنائس فقط حناياها في الاتجاه الغربي وهي الكنيسة المركزية في كيريني والكنيسة الغربية في سوزوسا والكنيسة الغربية في تاوخيرا، بينما الاتجاه الغربي للحنايا شائع في كنائس الريف حيث توجد إحدى وعشرون كنيسة حناياها في الاتجاه الغربي وعدد إحدى عشر كنيسة حناياها في الاتجاه الشرقي، بالإضافة إلى الكنائس التي توجد بها حنيتين، وبشكل عام الكنائس المشيدة في الفترة المبكرة بها حنايا في الاتجاه الشرقي وهي الكنيسة الشرقية في سوزوسا والكنيسة الشرقية في كيريني والكنيسة الشرقية في تاوخيرا، أما كنائس الأرياف الأربعة في الأترون، قصر ليبيا، قصر سيلو، سيرت أم امسلم التي توجد بها حنيتين على الأرجح تم تشييدها في فترة زمنية واحدة (Abusbee, 1985, pp. 200-201).

ويشير عالم الاثار نويل دوفال Noel Duval إلى أن اتجاه الحنايا في كنائس الإقليم لا يعطى دليل مؤكد لتأريخ صحيح للكنائس ولكن هناك افتراض بأن اتجاه الحنية الشرقي كان مفضلاً في الأصل واتجاه الحنية الغربي في فترة لاحقة (Ward-Perkins & Goodchild, 2003, p. 19).

كانت الحنايا الرئيسية أمام الصحون المركزية مشيدة بشكل قوي للغاية، وبشكل مستقل عن الجدران المحيطة غالبا داخل إطار مستطيل، بحيث كانت هناك أحيانًا مساحة خالية، مما يشير إلى ممر كما في كنيسة برنيتشي، وكنيسة راس الهلال، أو غرفة صغيرة كما في سيرت إرحيم، بينها وبين الجدران المحيطة خلفها؛ لم يتم استكشاف سوى عدد قليل من هذه

المناطق بالكامل وقد يكون من المحتمل أنها كانت دائماً مليئة بالأنقاض، على الأقل على مستوى الأرض، كما هو معروف أنه كان الحال في الكنيسة الشرقية في قصر ليبيا وفي كنيسة المطوقات. في الكنيسة الشرقية ولم يكن هناك إطار مستطيل للحنية في كنيسة تاوخيرا حيث يوجد لأحد المصليات الزاوية جدار دائري نتيجة لذلك (Ward-Perkins & Goodchild, 2003, p. 21).

كانت هذه الممرات عادة أضيق قليلاً من الأروقة، ولكنها كانت أوسع قليلاً في بعض الأحيان كما في الكنيسة المركزية في كيريني والكنيسة الغربية في بتوليمايس. وبينما كانت في كثير من الأحيان نصف دائرية، كانت بعضها عبارة عن أجزاء ضحلة من الدائرة كما في الحنية الشرقية في أم حنية الغربية، وبعضها على شكل حرف U كما في الكنيسة الغربية في سوزوسا والحنية الغربية في سيرت بو روش، وواحدة على شكل حدوة حصان الكنيسة الغربية في تاوخيرا. بعضها يحتوي على باب أو أبواب في جدرانها الجانبية تتصل بالغرف التي تحيط بها كما في حنيتي الكنيسة الشرقية في كيريني)، ولكن غالباً ما كانت تُسد هذه الأبواب في مرحلة لاحقة كما في الكنيسة الشرقية في قصر ليبيا). وكانت الحنايا مقببة، وإن لم تكن دائماً بقبو حقيقي قارن برأس الهلال (Ward-Perkins & Goodchild, 2003, p. 21).

ومن الواضح أن العديد منها كانت تحتوي على هيكل في الحنية يحتوي على كرسي الأسقف (السنثرونون) Synthronon ومقاعد للكهنة الذين يساعدونه. وقد تم الكشف عن بقايا كبيرة من هذه الهياكل في الحنية الغربية للكنيسة الشرقية في كيريني ويبدو هنا أن هناك نفقًا ضيقًا بين الحنية وجدارها وفي الكنيسة الشرقية في الأثرون، وبعض عناصر أحدها في الكنيسة الشرقية في قصر سيلو، وربما جزء من كرسي مركزي في رأس الهلال، وثقوب في حُفر لتثبيت الهياكل الخشبية العليا على سبيل المثال الكنيسة الغربية في بتوليمايس، ومع ذلك، في العديد من هذه الهياكل، فقد الجزء ذو الصلة من الجدار أو لا يزال مغطى بالأنقاض. وقد لاحظ عالم الآثار دوفال 1989، أن مستوى الحنية لابد أن يكون مرتفعاً إلى حد ما، وهو ما من شأنه أن يعوض عن حقيقة أن الحنية مرتفعة قليلاً فقط عن مستوى الصحون، وتشير الأدلة على ندرة زخارفها ، ولكن في رأس الهلال كانت الجدران فوق هيكل كرسي الأسقف مطلية باللون الأبيض، بينما كانت شبه القبة مكسية بالجص، وكانت الأرضيات بسيطة للغاية عادةً على الأرجح لأنها كانت مغطاة إلى حد كبير بهيكل كرسي الأسقف، ولكن في الكنيسة الشرقية في سوزوسا كانت هناك فسيفساء رائعة؛ وفي الحنية الشرقية للكنيسة الشرقية في كيريني كانت هناك أرضية من الرخام (Ward-Perkins & Goodchild, 2003, pp. 21-22).

وقد كانت الفتحة المؤدية إلى المذبح Chancel محاطة بقوس محمول على أعمدة كما في سيرت قصرين الجميل، ونصف أعمدة في سيرت أم امسلم مثبتة في الكتفين، أو في بعض الأحيان، أمامهما قليلاً؛ كان هناك قوس ثلاثي أمام الحنية الشرقية والمصليات المجاورة لها في الكنيسة الشرقية في كيريني، ولكن هذا يبدو غير عادي. في الكنيسة المركزية في سوزوسا، كانت هناك صلبان معدنية محفورة على الأعمدة، ومن المفترض عموماً أن أحجار الأساس كانت محفورة بصليب؛ وهذا أمر مرجح، ولكن لا يمكن عزو أي من أحجار الأساس المعروفة المنحوتة بهذه الطريقة بثقة تامة إلى هذا الموضع. كانت هناك عادةً درجة صغيرة تنزل من الحنية إلى المذبح ويبدو أن التقسيم كان أحياناً مميزاً أيضا بشاشةً كما في الكنائس الشرقية والمركزية في سوزوسا، قابلة للحركة بوضوح أو بفتحة مركزية، وغالبا، على الأرجح عبارة عن ستارة، وتوجد هناك بالطبع حنايا في مواضع أخرى في بعض الكنائس؛ لذلك، في الكنيسة المركزية في سوزوسا، تمت إضافة حنية في مصلى الزاوية الجنوبية الشرقية والذي كان على ما يبدو جزءاً من قبر وتوجد حنيتان في طرفي القاعة المجاورة وصالة المدخل المعاد تصميمه؛ كان أحد هذه الأخيرة يحتوي على نوع من السينثرونون، غالباً ما كانت المدرجات الموجودة

في نهايات الغرف في الملاحق تحتوي على مقاعد لكبار الشخصيات على سبيل المثال، ملحق كنيسة المقبرة الغربية في تاوخيرا (Ward-Perkins & Goodchild, 2003, p. 22).

3.4 المكونات الداخلية

من المفترض أن الجدران الداخلية كانت مطلية باللون الأبيض دائماً، وأحياناً تكون مكسية باستخدام الرخام البسيط أو الأنماط الهندسية كما في كنيسة رأس الهلال، ويوجد دليل واضح على الطريقة الشائعة للتعامل مع الجدران في الكنيسة المنحوتة في الصخر في ناربيك حيث تم طلاء جزء كبير من الجدار الجنوبي البيض اللون بصفوف من الماس والدوائر، وهناك إفريز من الرموز المسيحية الموضوعة داخل الدوائر على الأرجح أكاليل الزهور أسفل السقف مباشرة على الجدران الجنوبية والغربية وفوق رواق الصحن، وفي بعض الكنائس، تم الكشف على لوحات من نوع أكثر تفصيلاً، ولا سيما مجموعة من الرؤوس ونصوص مرسومة على أحد جدران ضريح مقدس داخل الكنيسة المركزية في سوزوسا ، وكذلك ضريح مقدس Aedicula في الجدار الخارجي للممر الشمالي في الكنيسة الشرقية في قصر ليبيا وبداخله ستارة ملتوية عليها صليب مرصع بالجواهر، بالإضافة إلى ذلك، في كنيسة الضريح المقدس في رأس الهلال كانت هناك أعمدة مزخرفة من الجص، تؤطر الألواح المرسومة ببساطة على جدران المعمودية، وقد حُفرت في بعض الجدران الداخلية كوات صغيرة على سبيل المثال في الحنية المركزية للجدار الشرقي للكنيسة خارج الأسوار في سوزوسا، وفي الجدار الجنوبي للكنيسة الغربية في قصر ليبيا، وليس من الواضح تماماً ما إذا كانت جزءاً من البناء الأصلي أم إضافات لاحقة (Ward-Perkins & Goodchild, 2003, p. 22).

أما معالجة الأسقف فهي غير مؤكدة في معظمها، وبالطبع كانت الحنية مغطاة بنصف قبة، على الرغم من أنها لم تكن قبواً برميلياً حقيقياً في كنائس رأس الهلال أو سيرت القرعات أو في حنية كنيسة مسة، وقد كانت هناك قباب فوق المصليتين الشرقيتين المائلتين في الكنيسة الغربية في بتوليمايس، وقباب أسطوانية في حالات أكثر وضوحاً، على سبيل المثال فوق ممرات الكنيسة الغربية في بتولمياس، والأذرع الأربعة للصليب في الكنيسة الغربية في قصر ليبيا، والعديد من المصليات في الكنيسة الشرقية في كيريني. ومع ذلك، غالباً ما يستنتج علماء الآثار نوعية الأسقف من الركام الموجود داخل المبنى، والذي قد يكون أو لا يكون على مقياس يشير إلى وجود قبو، أو على قدرة تحمل الجدران المقدرة للوزن، والتي قد تستبعد وجود قبو، ولكن الرأي السائد بين علماء الآثار هو أن الأسقف الخشبية كانت شائعة جداً، أما عن زخارفها الداخلية، فلدينا معلومات أقل. ربما تم تزينها بالجص والطلاء مثل الكنيسة المنحوتة في الصخر في ناربيك والسرداب Hypogaeum في مسة، وقد تشير نصف القبة في الحنية في رأس الهلال إلى سمة مشتركة أخرى (Ward-Perkins & Goodchild, 2003, p. 20).

وتتنوع الأرضيات بشكل كبير من الطين المدكوك البسيط كما في الزاوية الشمالية الشرقية للكنيسة الشرقية في الأثرون، إلى دبش الحجارة المدكوكة كما في الحنية في رأس الهلال، إلى الرصف شائع جداً بالحجر الجيري، والأنماط المزخرفة ببلاط الحجر الرملي كما في ممرات الكنيستين في الأثرون، والفسيفساء كما في أجزاء على الأقل من الكنائس الشرقية والوسطى في سوزوسا، والكنيستين الداخليتين في كيريني، والكنيسة الشرقية في تاوخيرا، والكنيسة الشرقية في قصر ليبيا، وكنيسة قصر باندیس، وكنيسة رأس الهلال، وأرضية من صفائح حجرية Opus sectile مثل مذبح الكنيسة الغربية في

سوزوسا، والكنيسة الشرقية في قورينا، وكنيسة رأس الهلال، والبلاط الرخامي كما في الكنيسة الشرقية في قصر ليبيا، والكنيسة الغربية في الأثرون، ومن الواضح أن المناطق ذات الأهمية الخاصة كانت غالبًا ما تُزود بأرضيات فخمة (Ward-Perkins & Goodchild, 2003, p. 21). وقد أقترح عالمي الآثار روزنباوم Rosenbaum ووارد-بيركنز أن فنيي الفسيفساء كانوا من الخارج على الأرجح من بلاد الإغريق، ولكن علماء آثار آخرين اقترحوا أنهم من سوريا، وقاموا بتدريب عمالاً محليين. ومع ذلك، قد لا يمكن استبعاد إمكانية استخدام بعض تقاليد الفسيفساء المحلية كما أثبت عالم الاثار مايكليدس Michaelides من حفريات سيدي خريبيش في بنغازي؛ وبالتأكيد توجد هناك فسيفساء أقدم من سلسلة جستنيانوس المقبولة في الكنيسة الشرقية في سوزوسا والكنيسة الواقعة جنوب غرب الكنيسة الشرقية في تاوخيرا، وعلى الأرجح تم العثور على معظم المواد اللازمة محلياً، وخاصة من الرخام المستورد في وقت سابق، وكما لاحظ عالم الآثار هاريسون Harrison كانت هذه مواد رخيصة نسبياً؛ ولا يوجد دليل على وجود فسيفساء من الذهب والفضة، ولا يوجد الكثير من الزجاج الملون كما هو مستخدم في الكنائس الكبرى في أماكن أخرى والتي يُعرف أنها كانت برعاية الإمبراطورية (Ward-Perkins & Goodchild, 2003, p. 21).

3.5 هيكل المذبح

تكون المذابح الموجودة أمام الحنية دائماً وهي مربعة أو مستطيلة الشكل، وعادة ما تكون أقل عرضاً من صحن الكنيسة، وتحددها شاشات مثبتة على قواعد وتدعمها أعمدة، وفي بعض الأحيان، كما في الكنيسة المركزية في كيريني، بقواعد تحمل أعمدة صغيرة، أو في الحالات القليلة المعروفة حيث احتلت العرض الكامل لأروقة الكنيسة كما في الكنيسة المركزية في كيريني والكنيسة الشرقية في قصر ليبيا، بشاشات على الجانبين المواجهين للأروقة وبجدران المصليات الزاوية المجاورة في الاثنتين الأخريين. بالنسبة للمشاركات والشاشات، راجع أدناه تحت قسم "التجهيزات". توجد عادةً فتحات عبر الشاشات على كلا الجانبين، مما يسمح الاتصال بالممرات الجانبية وكنائس الزاوية، وبالطبع في المركز إلى الصحن، ويبدو أن هذه الفتحة الأخيرة تؤدي إلى ممر قصير يمتد بين شاشات مدعومة بأعمدة ويؤدي هذا الممر إلى منبر موضوع في الصحن في بعض الأحيان، ويمكن إغلاق مداخل المذبح بواسطة سلاسل مثبتة على الأعمدة على جانبيها كما تشير الأدلة في الكنيسة المركزية في سوزوسا، وعادة تشيد أرضيات هيكل المذبح من بعض قطع الرخام عالية الجودة، والفسيفساء أو أعمال الزخرفة بالصفائح حجرية Opus sectile كما هو الحال في الكنيسة الشرقية في قصر ليبيا، والكنيسة الغربية في سوزوسا، ويوجد المذبح في وسط الأرضية تقريباً، وتوجد درجات منبر في الكنيسة الغربية في الأثرون وكنيسة رأس الهلال بجانب الشاشة على يمين الممر المؤدي إلى صحن الكنيسة (محمد، 2022، ص ص 178-179).

3.6 الصحن والأروقة

تحيط الصحون بالمناطق المحجوبة من المذبح في نهاية الحنية، وكانت تنتهي عادة في الطرف المقابل بباب محوري، وأحياناً قوس ثلاثي كما هو الحال في الكنيسة المركزية في سوزوسا للدخول الاحتفالي من صالة المدخل والخروج إليه. في كنيستين توجد آثار لشاشات عرضية عبر الصحون على مسافة نصف المسافة تقريباً بين مدخل الحنية والجدار الخلفي كما في الكنائس الشرقية في سوزوسا وتاوخيرا، وقد تم فصل الصحن عن الممرات بواسطة أروقة، محمولة على أعمدة أو دعامات موضوعة على قواعد ممتدة تنتهي في كلا الطرفين على الجدران البارزة التي كانت الجدران الداخلية لمصليات الزوايا (محمد، 2022، ص 176).

أما الأعمدة التي على الأرجح كانت إما من بقايا مباني سابقة تم إعادة استخدامها Spoila كما في الكنيسة الشرقية في سوزوسا أو من الرخام المستورد كما في كلتا الكنيستين في الأثرون، وتستخدم الأعمدة بشكل أقل بكثير من الدعامات، سواء في كنائس المدينة أو الريفية، ولكنها توجد في الكنائس الريفية على سبيل المثال في كنيسة سيدي سعيد وكذلك كنيسة الأثرون تماماً كما توجد الدعامات أحياناً في كنائس المدن كما في كيريني، وتم حجب معظم المسافة الفاصلة بين الأعمدة بواسطة شاشات في بعض الكنائس، وقد تم الكشف عن شاشة واحدة كانت تستخدم بهذا الشكل في موقعها في الكنيسة الشرقية في الأثرون؛ ويبدو أن الكنيسة المنحوتة في الصخر في ناربيك، والتي تم فيها ترك حاجز من الصخر يصل ارتفاعه إلى الخصر تقريباً في مكانه تحت كل الأقواس باستثناء الأقواس النهائية، توفر دليلاً لطريقة استخدام هذا الحاجز، وتوجد في كنيسة المطوقات أمام المدخل المقنطر من صالة المدخل مظلة بيضاوية وضيفتها غير محددة، ولم يتم تحديد طريقة سقف صحون الكنائس بشكل لا جدال فيه ولكن يبدو أن الأسقف الخشبية المسطحة هي أمر طبيعي . (Ward–Perkins & Goodchild, 2003, p. 23)

وتختلف **الأروقة** في الطول والعرض، وتفقد مساحتها في بعض الكنائس إلى ما يوصف في النص بالمصليات الأمامية للمصليات الزاوية، على سبيل المثال في كنيسة الأثرون. غالباً ما تبدو وكأنها مناطق غير مميزة إلى حد ما توفر الدخول إلى الكنيسة من الأبواب الجانبية وقنوات الاتصال بين المصليات الزاوية والصحن، أو عن طريق السلالم، إلى الشرفات حيث توجد هذه، وإلى الطوابق العليا فوق المصليات الزاوية والصحن وصالة المدخل، ولكنها كانت في بعض الأحيان ذات أهمية أكبر، حيث كانت تحتوي على مقاعد، كما هو الحال في الممر الجنوبي للكنيسة الشرقية في سوزوسا والممر الشمالي للكنيسة الشرقية في قصر ليبيا، والتي تشير جدرانها المطلية على أي حال إلى أهميتها، وفي الرواق الجنوبي للكنيسة المركزية في سوزوسا والذي يبدو أنه قبر قديس. وقد تكون هناك أيضاً مدافن كما هو الحال في الكنيسة الغربية في الأثرون، حيث تشير الأرضيات ذات الأنماط الدقيقة مرة أخرى إلى أنها كانت تعتبر مهمة (Ward–Perkins & Goodchild, 2003, p. 23).

الخاتمة

من خلال حصر الكنائس في أقليم كيرينايكي يمكن ملاحظة أن الكنائس شرق وادي الكوف عددها كان أكثر من تلك المشيدة غربه، وقد حاول علماء الآثار تفسير ذلك بأن عمليات الحفريات والمسح المبدئي المستقبلية في مواقع غرب وادي الكوف قد تكشف عن كنائس أخرى، والسبب الآخر قد يعود لوجود الكثافة السكانية شرق وادي الكوف، ويمكن الاستنتاج من حجم كنائس الأرياف وكمية الزخرفة فيها بأن الوضع الاقتصادي في الإقليم كان مزدهراً خلال القرنين الخامس والسادس الميلاديين.

وتعد معظم المخططات العامة للكنائس المشيدة في الإقليم مستمدة من مخطط مبنى قاعة العدل الرومانية (البازيليكا) والاختلافات فيها كانت نتيجة تحويرات في عدد الأروقة واتجاهات الحنايا لضرورة مواقع الكنائس والظروف السائدة في فترة التشييد وكذلك نشأت الاختلافات في المخطط نتيجة إضافات مثل غرف التعميد والمصليات في مراحل تشييد لاحقة. أما عن مواد البناء في الكنائس كانت بالطبع مواد محلية فيما عدا الرخام والأخشاب المستخدمة في الأسقف التي تم استيرادها من مناطق حوض البحر المتوسط، ويرجح علماء الآثار بأن أرضيات الفسيفساء داخل الكنائس تم وضعها من قبل فنيين جاؤوا من خارج الإقليم وقاموا بتدريب الفنيين المحليين.

ولم تتم الحفريات إلا في عدد قليل من كنائس الإقليم فمن حوالي ثلاث وسبعون كنيسة لم تتم الحفريات إلا في عدد ثلاث عشرة كنيسة ويتطلب مشروع الحفريات المستقبلية في مواقع الكنائس مجهودات من مصلحة الآثار بالتعاون مع الكليات المتخصصة في الأثار للقيام بوضع برنامج لها، وترجع أهمية كنائس الإقليم إلى أنها تعد من النماذج المبكرة والاهتمام بهذه المباني الدينية المهمة يساهم في تطوير السياحة للمختصين والعامة على حد سواء.

قائمة المصادر والمراجع:

محمد إبراهيم محمد. (2022). *تاريخ وآثار مدينة أبوللونيا (سوسة) منذ وصول الإغريق إلى نهاية الحكم البيزنطي*. البيضاء: دار جين للطباعة والنشر والتوزيع .

أبوصبيع، الصغير .(2000) .نبذة تاريخية عن المسيحية المبكرة في ليبيا ومعالمها الأثرية .*مجلة قار يونس العلمية*. ص ص 69-101 .

Abdrbba, M. O. (2019). *Outside the walls: Cyrene's suburban zone between the Greek and Roman eras.* Licester: Unpublished PhD thesis, University of Leicester.

Abusbee, A. M. (1985). *The Early churches of Cyrenaica: An Architectural and Art Historical study.* New Castle, UK: University of New Castle.

Cameron, A. (1985). *Procopius and the sixth century.* London: Routledge.

Krautheimer, R. (1965). *Early Christian and Byzantine Architecture* . Baltimore: Press Penguin Books Inc.

Roques, D. (1987). *Synesios de Cyrene et la Cyrenaique du bas-Empire.* Paris: CNRS Editions .

Ward-Perkins, J. B. (1976). The Christian Architecture of Apollonia. In R. G. Goodchild, J. G. Pedley, D. White, & J. H. Humphrey (Ed.), *Apollonia, the port of Cyrene exacavations by the University of Michigan 1965-1967, Supplements to Libya Antiqua, IV* (pp. 267-292). Tripoli: The Department of Antiquities.

Ward-Perkins, J. B., & Goodchild, R. G. (2003). *Christian Monuments of Cyrenaica.* (J. Reynolds, Ed.) London: Society for Libyan Studies.

Yarwood, D. (1992). *The Architecture of Europe: The Ancient Classical and Byzantine World, 3000 B.C.-A.D. 1453.* London: B.T. Batsford Ltd.